

النشاط الزراعي والصناعي في دولة الإسلام بالمدينة المنورة (١-١١هـ)

د : الزين عوض صالح احمد×
× - أستاذ مشارك - جامعة كسلا

Abstract

The raise of The first slam state at medina had been associated with The hijra (emigration) of Moham-med (peace and pray be upon him), where by The basic Constituents and features of That state Started to . be clear

The new state had been based on an economical system which encourage people to earn. work and increase production and keep its good quality . This new economical system is dominated by moral principles .

The state had encouraged The agricultural and industrial Work too which quae a push to The different industries. especially . weapons industry

مستخلص البحث :-

حظيت المدينة المنورة بقيام أول دولة للإسلام وذلك بعد وصول الرسول (صلى الله

عليه وسلم) إليها مهاجراً من مكة وعملت هذه الدولة على الاهتمام بحياة الناس فيما يتعلق بالاجتماع والاقتصاد والإدارة . ولما كان اقتصاد المدينة يقوم على الزراعة أصلاً فقد عملت الدولة على رعايته والاهتمام به فيما يتعلق بتوزيع الاراضى وحفر الآبار وتجويد الأداء من اجل الحصول على محصول أفضل ولعل هذا الاهتمام يجئ لعدة أسباب منها :

خصوبة تربة المدينة وتوفر المياه الجوفية التي وفرت مياه الري إضافة إلى ملائمة مناخها للعديد من المحاصيل الزراعية من حبوب وخضر وفاكهة .

مثلت الزراعة الحرفة الرئيسة لغالبية سكان المدينة مما اوجد شريحة من الزارع على مستوى عال من المهارة ومعرفة أساليب الزراعة إضافة إلى توفير عدد كبير من فرص العمل مما حد من مسألة البطالة .

اعتماد المدينة وبصورة كبيرة على إنتاجها المحلى من المحاصيل الغذائية كالقمح والتمور والفاكهة مما يمثل هدفاً استراتيجياً فيما يتعلق بالأمن الغذائي وتغطية حاجة السكان بالغذاء مع توفير الأعلاف للدواب وقيام بعض الصناعات الغذائية الخفيفة كصناعة الألبان

والجلود.

تميز المدينة بإنتاج التمور ذات الجودة العالية والتي يزداد الطلب عليها من أسواق الجزيرة العربية مما ساهم في زيادة الدخل القومي وتنشيط حركة التبادل التجاري .

ومن ناحية أخرى فإن النشاط الصناعي (الحرف والمهن) احتل المرتبة الثانية بعد الزراعة في اقتصاد المدينة ووجد الاهتمام من الدولة الجديدة حيث تعددت الصناعات الخفيفة كما نشطت صناعة المعادن النفيسة كالذهب والفضة وازدهرت صناعة الأسلحة والمعادن الحربية والتي ازدادت الحاجة إليها بعد نزول الإذن بالجهاد .

مقدمة :-

إن الإسلام دين ودولة شريعة وعقيدة نجح وفي فترة وجيزة من إقامة دولة متكاملة في المدينة المنورة وذلك بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة . حيث استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبوصفه القائد لمسيرة الدولة الجديدة من إقامة نظام حكم يقوم على توجيهات الدين الجديد ، وتحولت يثرب من مجموعة لقرى متناثرة في جوف الصحراء إلى مركز حضاري يقوم على مقومات الدين الجديد ولعلنا نلاحظ الاهتمام المتزايد لدى الكثيرين من كتاب السيرة النبوية والمؤرخين والمحدثين على حد سواء بالجوانب الاجتماعية والعسكرية في تناولهم لإحداث السيرة بينما أهملت جوانب أخرى تتعلق بالعمران والاقتصاد والإدارة وسير الحكم . ولعل هذا البحث يحاول الإشارة إلى

بعض هذه الجوانب الهامة في مسيرة التاريخ الاسلامي بالإشارة إلى النشاط الزراعي والصناعي (الحرف والمهن) في ظل رؤية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الفترة من ١١.١هـ .

اهتم الإسلام بحياة الناس الاقتصادية وفسح المجال لخبرات العقل البشري وابتكاراته لزيادة الإنتاج وترقيته من أجل تحقيق حياة أفضل للإنسان ، فأصبح المجال مفتوحاً للإبداع البشري الذي يقوم على حزمه من توجيهات الدين الجديد ومبادئه التي تقوم على الصدق في المعاملة والدعوة إلى تنشيط حركة الكسب باليد .

وظل الإسلام يلفت نظر الإنسان إلى ما في الأرض من الخيرات و الخبايا ويشجع على استثمارها خاصة في المجال الزراعي لما تمثله الزراعة من أهمية لحياة الإنسان والحيوان معاً .

أقام الإسلام دولته في المدينة والتي تعتمد في اقتصادها على الزراعة فعمل على تنشيطها وتسهيل مهمة الزراع وذلك بالمساعدة في استصلاح الاراضى وتوفير مصادر الري ، كما اهتم الإسلام بالمحاصيل الإستراتيجية التي تقوم عليها حياة الإنسان كالحبوب والتمور والخضر والفاكهة . واقتطع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الاراضى الزراعية للمهاجرين الجدد ودعا الأنصار إلى تعليمهم أساليب الزراعة .

ومن جهة أخرى فإن الدولة عملت على تشجيع وتطوير الصناعة (الحرف والمهن)

غربها^٧ والمنطقة بين قباء والعوالى من أخصب مناطقتها بل لعلها أخصبها وهى التى تثمر جل فاكهتها وخضرها^٨.

مثلت الزراعة الحرفة الرئيسة لغالبية السكان بالمدينة من عرب ويهود وقد تركزت معظم الاراضى الزراعية الخصبة في ايدى اليهود^٩. وكان بنو النضير قد نزلوا على مذيئيب واتخذوا عليه الأموال وكان أول من احتقر بها الآبار وغرس الأموال^{١٠} وإما بنو قتيقاع فلم تكن لهم ارضون إنما كانوا صاغة^{١١} " وسيطر اليهود على الأودية التى تغذى الاراضى الزراعية بمياه الري والظمى في موسم الأمطار فقد أقام بنو النضير بالعوالى على وادي مذيئيب ، وأقام بنو قريظة على وادي مهزور^{١٢} وعرفت القطعة من الأرض المزروعة نخلا عندهم (بالصورين) ولما كانت الارضون المزروعة واسعة كانت خارج الآطام والحصون يحميها حراسها والمشتغلون بها أيام ثمرتها^{١٣} ويدل انتشار منازل اليهود على الوديان والاراضى الخصبة عملهم بالزراعة^{١٤} وتقديرهم لمدى النفوذ الذى يمنحه امتلاك الاراضى في بلد يعتمد معظم اقتصاده على الزراعة ، ولذلك وظفوا أموالهم فيها فامتلكوا الحدائق الواسعة وكثيراً من الحقول والمراعى^{١٥}.

وأما عرب المدينة - الأوس و الخزرج - فهم مزارعون أصلاً أغرتهم ارض يثرب الزراعية عندما وصفها لهم عمرو بن عامر الكاهن بعد تدهم سد مأرب بقوله : من كان يريد الراسخات في الوحل ... فليلق بالحررة

حيث شهدت يثرب قبل الإسلام قيام العديد منها فانتشرت صناعة الجلود ومنتجات الألبان والأسلحة والمعدات الحربية وساهمت الصناعة في أنتعاش حركة التجارة الداخلية والخارجية كما وفرت العديد من فرص العمالة مما ساهم في الحد من مسألة البطالة . وبذلك أصبح النشاط الصناعي في المرتبة الثانية اقتصاديا بعد الزراعة.

الزراعة :-

اعتمد اقتصاد المدينة وغبر تاريخها على الزراعة ، واشتهرت بزراعة النخيل ، حتى أنها عرفت بـ (ذات النخل)^١ وقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه بمكة قبيل الهجرة (قد أريت دار هجرتكم بأرض سبغته ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان)^٢.

وتقع المدينة « في حافة الصحراء ، وأرضها رطبة ذات ملوحة وماؤها عذب إلا انه قليل^٣ وتتوزع خططها على واد خصب يعرف بوادي أضم » وأضم اسم الوادي الذى فيه المدينة^٤ وتبسط الاراضى في المدينة وتحدّر إليها الوديان من الجبال المحيطة بها وهى لهذه الظروف أصبحت منطقة زراعية تنتشر فيها البساتين والمزارع^٥ ، وتدرج ارض المدينة بهدوء من الشمال إلى الجنوب . ويمكن إن نميز بين نوعين من تربتها ، النوع الأول : هو الأكبر مادته رملية بيضاء خالية من الأملاح ملأته أشجار النخيل والكروم وأكثر ذلك شرقي المدينة^٦. النوع الثاني : طينته سوداء يزرع بها القمح والشعير وأكثر هذا القسم بقباء والعوالى وقربان جنوبي المدينة وبالقبيع

خرارة في ارض خواره^{٢٢}.

وكان المهاجرون حين وصولهم المدينة لا يجيدون الأعمال الزراعية ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للأنصار : هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر قالوا: نعم^{٢٣} ولزيادة الإنتاج وتخفيف معاناة المهاجرين شجعهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على تعلم العمل الزراعي واستثمار الاراضى فقال : يامعشر المهاجرين... عليكم بالزرع^{٢٤} وبالفعل فقد بدا عدد من المهاجرين بالعمل في الزراعة مستفيدين من خبرات الأنصار ، حتى إن عددا منهم أمتلك أراضى زراعية واسعة ، كطلحة بن عبيد الله^{٢٥} كما أمتلك عبد الرحمن بن عوف الكثير من الحدائق والاراضى^{٢٦} ، وعمل سلمان الفارسي بالزراعة فقد روى أنه كاتب قوماً على غرس نخل لهم ورعايته حتى يثمر . قال : فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر^{٢٧} ، وكان عبد الله بن الزبير ممن أمتلكوا الاراضى الزراعية وعملوا فيها بأيديهم^{٢٨} . وكان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة سبعة حواط ، قام برعايتها والإشراف عليها وجعلها صدقة ، وكانت هذه الحواط لمخيريقي اليهودي أهذاها للرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلامه وهى : الدلال ویرقة والاسواف والصافية والمثيب وحسنى ومشرية أم إبراهيم^{٢٩}.

واقطع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الاراضى الزراعية للمهاجرين مجاناً ولم يأخذ منها عشوراً^{٣٠} . وكانت مشكلة ضيق

ذات النخل^{٣١} « فنزلوا يثرب وبدأوا في امتلاك الاراضى الزراعية بالتدريج ، إلا أنهم لم يبلغوا ما بلغه اليهود من الغنى وامتلاك الأموال فأصبحوا يحرقون الأرض ويسكنون في دور مسيجة^{٣٢} » .

وعندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون إلى يثرب كانت أراضى الأوس والخزرج قليلة بالنسبة لما يمتلكه اليهود من أراضى ، كما إن انشغالهم بالحروب والنزاعات بينهم جعلت استثمارهم لهذه الاراضى محدوداً لذلك لم تكن حاصلات العرب تكفى لسد حاجتهم إلا بصعوبة^{٣٣} . وكان الإسلام قد شجع على الزراعة وازدهر تجاهها اهتماماً بالغاً^{٣٤} بالرغم من انشغال المسلمين بأمر تثبيت أركان الدولة ومناجزة الأعداء .

وأما الايدى العاملة المساهمة في زراعة الأرض فقد كان اليهود ولا تساع رقعة أراضيهم كثيراً ما يستعينون بمن يعمل معهم في أراضيهم عن طريق المزارعة أو المناصفة^{٣٥} في حين اعتمد الأنصار على أنفسهم في فلاحه أراضيهم ، فقد روى أبو هريرة (رضى الله عنه) : إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم^{٣٦} . ويبدو إن الأنصار كانوا يحبذون الزراعة على التجارة واكتناز الأموال فقد سئل بعضهم عن كنز الذهب والفضة فقال : حجران يصطكان أن أقبلت عليهما نفدا وإن تركتهما لم يزيدا وإن أفضل المال برة سوداء في تربة غبراء أو عين

(صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلى لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع أن أتى مسجدهم فاصلي لهم ..^{٢٦} كما كانت هذه الأودية تسهم في زيادة خصوبة الاراضى الزراعية بما تجرفه من طمي من الحرات حول المدينة ، كما تغذى آبار المدينة وذلك برفع منسوب المياه الجوفية ، وقد بلغ عدد هذه الأودية ستة داخل المدينة وخارجها وزعت الاراضى الزراعية عليها . منها وادي مهزور الذي كان يسقى كثيرا من الحوٲط ، منها مشربة أم إبراهيم وحسنى وهى من ناحية القف وأما الاعواف فيسقىها أيضا مهزور وهى من أموال محم^{٢٧} ووادي مهزور صدره حرة شوران ويصب في أموال بنى قريظة^{٢٨} ووادي العقيق « وسمى عقيقا لان سيله عقق في الحرة شق وقطع . وقيل سمي بذلك لحمر موضعه ، ووادي بطحان^{٢٩} وهو الوادي متوسط بيوت المدينة^{٣٠} ويأخذ ماءه من ذي الجدر ويفترش في الحرة حتى يصب على حفاف إلى فضة بين خطمة والأعوص ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة^{٣١} ووادي قناة ويسمى بالشظاة أيضا . وينتهي إلى مجمع السيول بزغابة وهو احد فحول أودية العرب^{٣٢} ووادي مذنب وهو شعب من سيل بطحان لأنه يفرغ فيه بعد أن يأتي الروضة ثم يتشعب نحو من خمسة عشر جزءا . ويصب في الوادي الذي يأتي من حفاف شرقي مسجد الفضيخ فتلقيه هناك شعب من مهزور ويصبان جميعا هناك^{٣٣} وتجتمع هذه السيول في وادي أضمر وإنما

الاراضى الزراعية ، قد خفت حدتها بعد إجلاء بني النضير حيث وزع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أراضيهم على المهاجرين من دون الأنصار للتخفيف من معاناتهم المعاشية . وكان بنو النضير قد خلوا الأموال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكانت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاصة يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المهاجرين الأولين دون الأنصار^{٣٤}.

وبالنسبة لري الاراضى الزراعية فقد اعتمدت المدينة على الأمطار بوصفها مصدرا رئيسيا للري ، ويتميز مناخ المدينة عموما بالجفاف وتسقط معظم الأمطار في تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الثاني (يناير) وكذلك في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) وأيار (مايو) ونادرا ما تسقط الأمطار في فصل الصيف^{٣٥}. وقد تنقطع الأمطار مما يسبب الجفاف ويهدد الزرع . روى انه : فحط الناس فاستسقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتاهم المطر^{٣٦} وكان (صلى الله عليه وسلم) ينبه المهاجرين إلى قلة المياه بالمدينة بقوله : يا معشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطرا فاقبلوا من الماشية^{٣٧} « وكانت مياه الأمطار تغذى أودية المدينة التي تنساب من جنوب المدينة إلى شمالها^{٣٨} حيث تتوزع المزارع والبساتين على جوانب هذه الأودية . وقد تمتلئ هذه الأودية بالمياه حتى تعزل خطط المدينة بعضها عن بعض . روى محمد بن الربيع الانصارى أن عتيان بن مالك أتى رسول الله

بالرغم من انحدار الأوس والخزرج من مأرب التي اشتهرت بهذا النمط من المنشآت، وظلت الأودية المصدر الرئيس لري الاراضى في موسم الأمطار (الشتاء) .

وفى فصل الصيف حين تنقطع الأمطار عن المدينة تصبح الآبار البديل الوحيد لري الاراضى المزروعة بخلا بوصفه محصولا دائما ، فتكون مياه نخيلهم من الآبار^{٤٨} « وقد انتشرت بالمدينة أكثر من ثلاثين بئرا أهمها: » بئر ارايس ، إنا ، الاعواف ، انس ، أهاب ، الصبه ، جاسوم ، جمل ، ماء ، حلوة ، ذرع ، رومه ، السقيا ، العضية ، ابن عتبة ، الهن ، غرس ، القراصة ، القريصة ، السيرة ، زروان^{٤٩} . »

وتفاوت عمق هذه الآبار ما بين قامتين واثنيتي عشرة قامة^{٥٠} وتستخرج مياه هذه الآبار بواسطة السوانى ، تطلق على الدلو وعلى أدواته وعلى الناقة التي يسقى عليها^{٥١} ولم يرد ذكر للسواقي أو الشادوف . وتنزع المياه عن طريق الإبل التي تعرف بالنواضح ، والتي على ما يبدو كانت ذات مواصفات خاصة وغالية السعر . فقد روى انس بن مالك : شق على الأنصار النواضح (ابل السقي) فاجتمعوا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) يسألونه أن يكرى لهم نهرا سحا^{٥٢} وتظل آبار المدينة معرضه للنضوب في موسم الصيف حيث تنقطع الأودية التي تغذى المياه الجوفية مما يعرض الزرع للهلاك فقد « أصابت الناس سنة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبينما هو على المنبر يخطب في الجمعة قام اعرابى فقال : يا رسول الله هلك

سمى أضمر لانضمام السيول له واجتماعها فيه^{٥٣} وقد توزعت هذه الأودية على أراضى المدينة توزيعا جغرافيا غطى كل جهاتها تقريبا مما ترتب عليه أرواء كل الاراضى الزراعية ، فوادي العقيق يجرى من ضاحيتها الغربية ووادي رانونا من ضاحيتها الجنوبية ، ووادي مذنيب من ضاحيتها الجنوبية الشرقية ، ووادي مهزور من ضاحيتها الشرقية ووادي قنّاة من ضاحيتها الشمالية الشرقية ويسيل العقيق ووادي قنّاة من خارج المدينة والأربعة سيول الباقية تجتمع في وادي بطحان من جنوبي المدينة^{٥٤} ولما كانت القطع الزراعية من الاراضى ملتصقة بعضها ببعض فقد يحدث النزاع بين المزارعين في اقتسام مياه الوادي الواحد الذي يمر بهذه الاراضى . فقد روى السمهودى أن الزبير بن العوام تنازع الماء مع احد الأنصار فاخصما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للزبير : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصارى فقال : إن كان ابن عمك ؟ فتلون وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر^{٥٥} وضمانا لتنظيم عملية الري بالأودية وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لائحة لتوزيع الماء وهى : أن يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين والجذر « جذور المشارب التي تجمع من أصول النخيل ثم يرسل الأعلى على الأسفل^{٥٦} . »

ولم نسمع بإنشاء سدود على هذه الأودية ، مما يؤكد بدائية وسائل الري في المدينة

عمرو زود القوم ، فاطلق بهم فادخلهم منزله ثم أصعدهم إلى عليّة فيها من التمر مثل الجمل الاورق فاخذ القوم منها حاجتهم^{٦٠} .
وفضلا عن غذاء الإنسان فان النوى من التمر مثل مصدرا لعلف الحيوان واسهم في سد النقص الناجم عن شح الأعلاف في المدينة . واشتهر نوى يثرب كعلف بين العرب ، ففي الحديث عن غزوة بدر ، وعندما أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) رجلا من أصحابه يتحسسان أخبار قافلة قريش أتى أبو سفيان مناخهما فاخذ من أبعاد بعيريهما ففته ، فإذا فيه نوى فقال : هذه والله علائف يثرب^{٦١} .

كما دخل التمر في صناعة الخمر قبل تحريمها ، وروى انس كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شراهم الا الفضيخ البسر^{٦٢} والتمر^{٦٣} . وأسهمت أشجار النخيل في مد المدينة بأخشاب البناء ، فمما ذكر عن بناء مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوه بالجريد ثم بالخصف^{٦٤} كما استخدم السعف في صناعة السلال والحبال وغيرها . ولأهمية أشجار النخيل للمدينة كان (صلى الله عليه وسلم) يدعو الله أن يبارك فيه . فقد روى الترمذي : كان إذا رآوا أول الثمرة جاءوا به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا أخذه قال : اللهم بارك لنا في تمرنا^{٦٥} .

وتأتى الحبوب في المرتبة الثانية من حيث الأهمية . بعد التمر ، إذا كان أهل المدينة يعتمدون عليها في صناعة الخبز وكانوا

المال وجاع العيال فادع الله لنا^{٦٦} وللاستفادة القصوى من مياه الري وترشيدا لاستخدامها فان أهل المدينة كانوا يزرعون مجموعة من محاصيلهم الموسمية تحت أشجار النخيل ، إذ كان أصحاب الأرض يزرعون تحت النخيل الحنطة والشعير...^{٦٧}

وأما عن أهم محاصيل المدينة فان التمور بأنواعها تأتي على رأس القائمة ، وذلك للملائمة ارض ومناخ المدينة لزراعتها . فالمدينة في حرة سبخة ولها نخيل كثيرة^{٦٨} كما يمثل التمر مصدرا مهما من مصادر الدخل ، وكان يصدر للكثير من البلدان وبخاصة مكة فقد ورد أن عبد المطلب بعث ابنه عبد الله يمتار له تمرا من يثرب^{٦٩} واشتهرت المدينة بأجود أنواع التمور وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله^{٧٠} كما كان التمر مصدرا مهما من مصادر الغذاء لأهل المدينة جنبا إلى جنب مع الحنطة والشعير ، ولا يكاد بيت يخلو من مخزون منه . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قدمنا على إخواننا من الأنصار وجل طعامهم التمر فواسونا^{٧١} . وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخزن منه كميات كبيرة لإطعام الوفود والمهاجرين ، فقد رأى محمد بن مسلمه أهل الصفة في المسجد فقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الانفرق هذه الاضياف في دور الأنصار ونجعل لك من كل حائط قنوا ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام^{٧٢} . وروى النعمان بن مقرن المزني : قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعمئة رجل فلما أردنا أن نتصرف قال يا

في الآبار مما أدى إلى شحة مياه الري والشرب ، وهددت حياة الإنسان الذي هو أصل التنمية الزراعية فقد ورد أن بئر رومة كان عليها رجل من مزينة يسقى عليها بأجر فقال (صلى الله عليه وسلم) : نعم هذه صدقة للمؤمن فاشتراها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بأربع مائة دينار فتصدق بها^{٧٣} ولتوظيف مياه الري قام المزارعون بزرع المحاصيل الموسمية تحت أشجار النخيل ترشيدا للماء ، إلا أن هذا انعكس سلبا على كمية وهوع المحصول^{٧٤} وهدد المدينة بقلّة المحصول بين حين وآخر^{٧٥} . وقد يصبح التمر الغذاء الوحيد لأهل المدينة نتيجة لقلة الحبوب ، وتتضح هذه الصورة من شكوى أهل القصفة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله أحرقت التمر بطوننا فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى منبره وذكر ما لقي من قومه حتى انه كان ليأتي على وعلى صاحبي بضعة عشر يوما مائنا طعام إلا البربر (أول ما يظهر من الأراك ، فقدمنا على أخواننا من الأنصار فجعل طعامهم التمر فواسونا ولواجد لكم الخبز واللحم لا طعمتكم^{٧٦}) .

ومما اثر سلبا على مسيرة الزراعة في المدينة استخدام أهل المدينة لوسائل بدائية في عملية الري . إذ لم تكن هناك سواق ولا سدود على مجارى الأودية ، مما جعل المحاصيل الزراعية عرضة لتذبذب نزول الأمطار وكان الاعتماد على النواضح (ابل السقي)^{٧٧} ، كما أن الاراضى الزراعية محدودة مقارنة بعدد السكان ، وبخاصة بعد الهجرة ، فالمدينة في مساحتها اقل من نصف مكة^{٧٨} ، وقد اكتظت

يزرعون تحت النخيل^{٧٩} ، وعند توافر المياه الكافية للري يزرع القمح ، الشعير ، وجميع أصناف الخضروات بقباء والعوالى جنوبي المدينة وبالعقيق غربها^{٨٠} وبسبب من ضيق الأرض وكثرة السكان ، لم يكن الناتج يغطي حاجة السكان من قمح وشعير ، فيستوردونها من الشام وغيرها من البلدان ، ذلك إن كثرة السكان مقارنة بضيق الأرض يؤكد أن فائض الإنتاج كان قليلا^{٨١} .

وزرع أهل المدينة الخضروات بأنواعها وبعض الفاكهة . وكانت المنطقة بين قباء والمدينة من أخصب مناطقها بل لعلها أخصبها وهى التي تثمر جل فاكهتها وخضرها^{٨٢} . وكما زرعت الخضروات بالجرف وهى : ارض واسعة ذات زراعة وأكثر منتجات الجرف القثاء والحبيب (الرقى) والخضروات^{٨٣} كما زرع الكروم شرقي المدينة .

معوقات الإنتاج الزراعي :-

اجتمعت عدة عوامل جغرافية وبشرية أدت إلى تعويق النشاط الزراعي بالمدينة أهم هذه العوامل تذبذب هطول الأمطار ، مما كان يعرض المحاصيل الزراعية - أحيانا - إلى البوار ويضطر عدد من المزارعين إلى هجر الأرض . فبالرغم من جودة تربة المدينة وخصوبتها إلا أنها عرفت بقلّة الماء وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول للمهاجرين : يامعشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطرا^{٨٤} ، ويقول صاحب سفر نامة واصفا المدينة : أرضها رطبة ذات ملوحة وماؤها عذب ألا انه قليل^{٨٥} . إذ تسببت قلة الأمطار في انخفاض المياه الجوفية

المدينة بالخطط السكنية بعد الهجرة مما جعل كثرة السكان مقارنة بضيق الأرض تؤكد أن فائض الإنتاج كان قليلاً^{٨٤}.

كما أن الدولة - بقيادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) - انصب اهتمامها بتثبيت أركانها وبالمسائل الأخلاقية والعقائدية ومناجزة الأعداء ، فانشغل المسلمون بالجهد أكثر من اهتمامهم بالزراعة . كما أدت المسألة الأمنية وعدم الاستقرار بالمدينة - قبل الإسلام - دوراً ملحوظاً في عرقلة النشاط الزراعي ، فاشتعال نار الحرب بين الأوس والخزرج أدت إلى حروب عظام وكانت لها أيام ومواطن ، فلم تزل تلك الحروب حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأكرمهم الله تعالى بإتباعه^{٨٥} وقد بلغ التردي الأمني حداً أعاق حرية حركة الأفراد أحياناً^{٨٦} مما هدد عملية التنمية الزراعية بالمدينة . وقد زاد من الأمر سوءاً تعرض المدينة لغارات البدو من حين إلى آخر مستهدفين الثمار حين نضوجها وكانت أراضي اليهود الواسعة أكثر تعرضاً لعملية النهب وذلك لصعوبة حراستها . فلما كانت الأرض المزروعة واسعة كانت خارج الآطام والحصون يحميها حراسها والمشتغلون بها أيام ثمرتها . وأما في أيام الغزو والحروب فقد كانت معرضة لهجوم الهاجمين وهذا ما كان يعرض أعظم غلة لليهود (التمر) للخطر^{٨٧}.

ومن ناحية أخرى فإن سكان المدينة كانوا عرضة للأمراض والأوبئة المتفشية بها بخاصة حمى المدينة مما عرقل مسيرة التقدم الزراعي روت عائشة (رضي الله عنها) : لما قدم رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابها بلاء وسقم^{٨٨} كما روى موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه قال : لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة وعك فيها أصحابه^{٨٩} . لقد كانت منطقة قباء وقربان والعوالي في زمن الأمطار وخيمة تكثر فيها الحمى ، وأما من الجهة الشامية فإنها في الصيف وخيمة جداً وتكثر فيها البعوض في وقت صرام الزرع وأما الجهة الغربية فهي جهة السنج والعقاس والجرف والعقيق وما بينهم ، في أواخر الربيع تصير فيها الحمى (جمع حمى)^{٩٠} . ومن ذلك يتضح أن معظم جهات المدينة وفي كل الفصول لا تخلو من الأمراض التي قد تتحول إلى وباء فتاك يهدد حياة الإنسان ويعرقل مسيرة الإنتاج الزراعي . فقد روى ابن حزم «انه عليه السلام أمر الناس للخروج معه للحج فأصاب الناس بالمدينة جذري أو حصبة منعت ما شاء الله تعالى أن يمنع^{٩١}» وقد بلغ الإعياء بعدد من المسلمين في المدينة أن مجموعة منهم كانوا يصلون قاعدين من شدة السقم ، فخرج عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم يصلون كذلك فقال لهم : اعلمو أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل^{٩٢} . ومن ذلك يمكننا أن نقدر مدى الضرر الذي تعرضت له الزراعة في المدينة ، وهي تقوم على الجهد البشري من دون أي وسائل أخرى مساعدة . لذلك نسمع بدعوات الرسول (صلى

الإبل ، ففي تجهيز جيش العسرة قال (صلي الله عليه وسلم) تصدقوا فإنني أريد أن أبعث بعثاً^{٨٨}، فقال عثمان بن عفان : علىّ مائة بعير بأحلاسها واقتابها ثم حث فقال عثمان: علىّ بمائة بعير أخرى بأحلاسها واقتابها ثم حث فقال علىّ بمائة أخرى بأحلاسها واقتابها^{٨٩}». وروى أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بمال وفير أيضاً^{٩٠} كما كانت كثير من الأسرى في المدينة تمتلك من الإبل ما يعينها على عملية ري المحاصيل الزراعية النواضح والاستفادة من ألبانها ولحومها وأوبارها وجلودها مما ساعد على دعم اقتصاد هذه الأسر . فقد روت عائشة (رضي الله عنها) : كان لرسول الله (صلي الله عليه وسلم) جيران من الأنصار وكانت لهم منائح (الشاة) أو الناقة ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من ألبانها فيسقينها^{٩١}.

واستخدمت الإبل وسيلة نقل مهمة للجيش وعتادهم وتوصيل إمداداتهم عبر الصحارى والفيافي ، كما كان بالمدينة الكثير من ابل الصدقات^{٩٢} التي كانت تحمل وشاما خاصا بها يميزها عن بقية الإبل بالمدينة . قال عكراش بن ذؤيب التميمي : قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) بإبل الصدقة فأمر بها رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أن توسم بميسم بإبل الصدقة وتضم إليها^{٩٣}.

وكانت ابل الصدقة تسهم في إعانة الفقراء والغارمين وغيرهم ممن تجب لهم الصدقات. كما استخدمت الإبل كثيرا في دفع الديات ، ومما يروى أن يهوديا قتل في خيبر فأذكروه

الله عليه وسلم) « اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء^{٨٨} »

تربية الحيوان :-

من الثابت أن الحيوان ارتبط ارتباطا وثيقا بعملية الزراعة في مراحلها المختلفة ، لذلك لا يكاد يخلو مجتمع زراعي من وجود الحيوان الذي يستخدم في عملية الحرث والري والنقل وغيره . وفي المدينة قام السكان بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات من ابل وغنم وخيل وحمير ، كما اهتمت عدد من الأسر بتربية الدواجن .

وارتبطت النواضح (ابل السقي) ارتباطا أساسيا بالزراعة إذ اعتمد عليها المزارعون في عملية نزع مياه الري من الآبار^{٩٤} كما استخدمت الإبل وسيلة للمواصلات والنقل . قال على بن أبى طالب : أصبت يوم بدر ناقة شارفا (سمينة) قال : «واعطاني رسول الله (صلي الله عليه وسلم) شارفا أخرى ، فأنختهما يوما عند باب رجل من الأنصار ، وأنا أريد أن أحمل عليهما اذخرا لابيعة^{٩٥} .

وكان النبي (صلي الله عليه وسلم) يمتلك من الإبل الناقة التي هاجر عليها من مكة اشتراها من أبى بكر بأربعمائة درهم ، وكان له جمل يقال له التغلب وغنم يوم بدر جملا مهرفا لابی جهل وكانت له عشرون لقحة بالغابة على بريد من المدينة من طريق الشام وكانت له خمس عشرة لقحة غرار كان يرعاها يسار مولى النبي (صلي الله عليه وسلم) وكان له سبع لقاح^{٩٦} كما تحدثنا المصادر عن امتلاك عدد من الصحابة لأعداد كبيرة من

وهم في صلح مع المسلمين فؤاده رسول الله من عنده مائة ناقة ، خمسة وعشرين جزعة ، وخمسة وعشرون بقرة ، وخمسة وعشرون بنت لبون ، وخمس وعشرون بنت مخاض^{٩٨} . واستخدمت الإبل في الأعمال التجارية ، فجابت قوافلها البلدان محملة بالبضائع والسلع . روى جابر بن عبد الله : بينما النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة فقدمت عير إلى المدينة فابتدراها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^{٩٩} . وعملت الإبل على مد سكان المدينة بحاجاتهم من اللحوم والألبان^{١٠٠} والجلود . فقد كان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشرون لقحة يراح إليه (صلى الله عليه وسلم) كل ليلة بقريتين من ألبانها^{١٠١} وكانت لحوم الجوزور من أفضل أنواع اللحوم لدى عرب المدينة^{١٠٢} . ذكر مصعب ابن مسعود عن أبيه قال : صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر حتى انتشيناه فتفاخرنا فقالت الأنصار نحن أفضل وقتلت قريش نحن أفضل فاخذ رجل من الأنصار لحى جذور فضرب به أنف سعد ففزره^{١٠٣} .

ولم يتخذ أهل المدينة الكثير من الخيل «لقلة ورزبها يكون تعذر توفير العلف اللازم لها سببا مباشرا في عدم تربيتها بكثرة»^{١٠٤} . وكان من ضمن أموال بني قريظة التي استولى عليها المسلمون عددا منها إذ وجدوا في حصونهم عددا من الجمال النواضح ومن الماشية فجمع هذا كله^{١٠٥} .

ولم يتخذ أهل المدينة الكثير من الخيل «لقلة عائدها الاقتصادي وارتفاع تكاليف إطعامها ويتأكد هذا إذا علمنا أن ما اشترك منها في غزوة بدر لم يتعد الاثنین إذ كانت الإبل سبعین بعیرا والخيل فرسین فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبی مرثد»^{١٠٦} . ولأهمية الخيل في الأعمال العسكرية (الجهاد) نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) شجع المسلمين على تربيتها واتخاذها . فقد روى

وهم في صلح مع المسلمين فؤاده رسول الله من عنده مائة ناقة ، خمسة وعشرون جزعة ، وخمسة وعشرون بقرة ، وخمسة وعشرون بنت لبون ، وخمس وعشرون بنت مخاض^{٩٨} . واستخدمت الإبل في الأعمال التجارية ، فجابت قوافلها البلدان محملة بالبضائع والسلع . روى جابر بن عبد الله : بينما النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة فقدمت عير إلى المدينة فابتدراها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^{٩٩} . وعملت الإبل على مد سكان المدينة بحاجاتهم من اللحوم والألبان^{١٠٠} والجلود . فقد كان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشرون لقحة يراح إليه (صلى الله عليه وسلم) كل ليلة بقريتين من ألبانها^{١٠١} وكانت لحوم الجوزور من أفضل أنواع اللحوم لدى عرب المدينة^{١٠٢} . ذكر مصعب ابن مسعود عن أبيه قال : صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر حتى انتشيناه فتفاخرنا فقالت الأنصار نحن أفضل وقتلت قريش نحن أفضل فاخذ رجل من الأنصار لحى جذور فضرب به أنف سعد ففزره^{١٠٣} . وتأتى الشياه في المرتبة الثانية من حيث الأهمية الاقتصادية ، كما أنها استخدمت ذبائح في المناسبات المختلفة ، الدينية والاجتماعية ، ولتغطية حاجة المستهلك من اللحوم^{١٠٤} وكانت كثير من الأسر تربي الشياه ، وكانت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) شياه عديدة منها سبعة اعز ترعاهن أم أيمن وغيرها^{١٠٥} . وكانت منتجات الشياه من الحليب

الجمال النواضح عدة ومن الماشية فجمع هذا كله^{١١٦} »

الصناعة (الحرف والمهن) :-

شهدت يثرب قبل الإسلام العديد من الصناعات، كما مارس عدد من سكانها الكثير من الحرف والمهن. وكان هؤلاء إما من اليهود أو من الطبقات غير العربية في المدينة إذ كان البدو يأنفون من الحرف والمهن ويعتزلون أهلها لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم « لا سيما إن كانت ابنة صائغ أو نجار أو ابنة رجل يشتغل بحرفة من الحرف اليدوية لأنها من حرف العبيد^{١١٧} .

ولما دخل الإسلام المدينة عمل على إزالة تلك النظرة بالتدريج وبث لدى المسلمين شعورا بقيمة العمل وضرورته للفرد والمجتمع ، وإن الحرفة لا تنقص من قدر احد وان العمل والكسب باليد قام به الأنبياء والصالحون^{١١٨} كما أكد القرآن أن الكثير من الأنبياء كانوا يحترفون الأعمال اليدوية ، فنبي الله داود كان حدادا يقوم بصناعة الدروع . قال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون)^{١١٩} وقال تعالى : (أن اعمل سابقاته وقدر في السرد)^{١٢٠} .

قال ابن كثير : أن اعمل سابقاته وهي الدروع . قال قتادة : وهو أول من عملها من الخلق وكانت قبل ذلك صفائح^{١٢١} وأكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الحرفة أو المهنة الشريفة لا تحط من قدر إنسان وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول : ما أكل

ابن الحنظلية أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ومن ربط فرسا في سبيل الله كانت النفقة عليه كالماد يده بالصدقة لا يقبضها^{١٢٢} ، وقد كانت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند وفاته فيما ذكره ذو الرابة ست أفراس وقيل عشر^{١٢٣} ولنغطية حاجات الجيش من الخيول نجد ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كثيرا ما أرسل في شرائها من الشام ونجد .

من هذا كله يمكننا أن نلخص إلى أن تربية الحيوان في المدينة كانت محدودة نسبة لظروف المدينة الاقتصادية التي لا تسمح بتربية أعداد كبيرة من الحيوان ، لذلك كانت معظم منتجات الحيوان ترد من المدينة إلى الأعراب حولها والذين ينفدون إلى مدينة للاتجار فيها وتصريف منتجات البادية من ابل وغنم وخيل وصوف ووبر وسمن واقط وغير ذلك^{١٢٤} ويذكر النويري « إن قادمًا قدم المدينة بجلب (ما جلب من خيل وابل ومتاع)^{١٢٥} . إلا انه وبعد معارك الإسلام الناجحة استولى المسلمون على الكثير من الغنائم فتدفقت على المدينة آلاف من الإبل والشيء وإعداد كبيرة من الخيل . فمن غنائم سرية حسمى في جمادى الآخرة سنة ست بقيادة زيد بن حارثة اخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاة خمسة آلاف شاة^{١٢٦} .. ومن سرية على بن أبي طالب إلى فدك غنم المسلمون من النعم خمسمائة بعير وألفا شاة^{١٢٧} ، وعندما وضع المسلمون أيديهم على أموال بني غريظة وجدوا من

صناعة المدينة من الأسلحة لم تطور لتشمل الأسلحة الثقيلة آنذاك من دبابة ومنجنيق ، وعلى ما يبدو أن أهل المدينة من عرب أو يهود لم ينجحوا في صناعتها^{١٢٨} ، وقيل أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسل سعيد بن العاص إلى جرش وجاء بالمنجنيق ودبابتين^{١٢٩} ولتغطية الحاجة من الأسلحة فإن الرسول (صلى الله عليه وسلم) شجع المسلمين على صناعتها وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول : إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه الذي يحتسب في صناعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمى به في سبيل الله^{١٣٠} ولأهمية عدة الحرب في حياة الأمة فقد عدت من ضمن إعداد القوة في قوله تعالى :

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)^{١٣١}.

ومن الصناعات المهمة التي راجت في المدينة ، صناعة الحلى من ذهب وفضة وأحجار كريمة والتي عمل اليهود على تكديس كميات كبيرة منها فى خزائنهم واطامهم ، فقد وضع المسلمون أيديهم على كنز ابن الحقيق اليهودي وكان جله أسورة الذهب ودمالج الذهب وخلخل الذهب وقرطه الذهب ونظم من الجواهر وزمرد وخواتم ذهب وفتح خاتم كبير يلبس في الأيدي بجذع ظفار مجزع بالذهب^{١٣٢} قال الواقدي : وكان العريس يكون بمكة فيقدم عليهم فيستعار ذلك الحلى^{١٣٣} وتخصص يهود بنى قنيقاع في تجارة المعادن الثمينة وصناعتها كما كانت لهم

أحد طعام قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده^{١٣٤}. وتأكيدا لهذه المعاني فقد مارس الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الحرف من خصف نعل ورقع ثوب فقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) : كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخصف نعله ويخيط ثوبه^{١٣٥}. انتشرت الحرف والمهن والصنائع في المدينة ، كالحداذة والنجارة والصناعات الجلدية وصناعة منتجات الألبان وغيرهم . وكانت أهمها وأشهرها ، صناعة الأسلحة والتي اشتهرت بها يثرب فقد كانت المدينة موطنًا من مواطن صناعة الأسلحة وبخاصة صناعة الدروع^{١٣٦} ، وعرفت السهام اليثربية بجودتها ومتانتها كما وجدت صناعة السيوف ، ومما تجدر الإشارة إليه إن صناعة الأسلحة في المدينة وبخاصة الدروع سيطر عليها اليهود وأجادوها ، ذلك أنهم يعتقدون وراثتها من النبي داود ، وهو أول من عمل بها من الخلق وكانت قبل ذلك صفائح^{١٣٧}.

ويروى السهمودي أن مما أصاب المسلمين من غنائم بنى قنيقاع ثلاثة أسياف أحدهما تسمى فضة وأخرى السغدية قال عدد من الحفاظ : وكانت السغدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت^{١٣٨} ولم يكن إنتاج المدينة من الأسلحة يكفى الحاجة المتزايدة للأسلحة بخاصة بعد دخول الإسلام المدينة وإنشاء الجيش الاسلامي ، لذلك نسمع بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر باستيرادها من الشام ونجد^{١٣٩} ، كما أن

السيال ، السلم ، والطلح والسمر والصونج^{١٤٤} ، كما استخدمت أخشاب العرعر وجذوع النخل بكثرة والتي صنعت منها الأبواب والشبابيك والكراسي والاسرة وغيرها من الأثاث المنزلي وأثاث المساجد التي انتشرت بالمدينة^{١٤٥} . وعن منبر الرسول صلى الله عليه وسلم يقول البيهقي عن عباس بن سهل عن أبيه : قال الناس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا رسول الله لو جعلت منبرا تشرف على الناس منه ، فبعث إلى النجار قال : فانطلق فانطلقت معه ، حتى أتى الغابة فقطع منها أثلا فعمله وهياها ثم أتينا^{١٤٦} . ومما أجاده النجارون صناعة الأبواب وبخاصة أبواب الحصون والآطام التي اشتهرت بها المدينة ، فعند إجلاء بني النضير من المدينة خرجوا فاحتملوا أبواب بيوتهم^{١٤٧} . وصنع النجارون الاسرة فقد بعث اسعد بن زرارة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسرير له عمود وقوائمه من ساج ، مرمول بخزم يعنى المسد^{١٤٨} . كما قام النجارون بصناعة الرحال للدواب والتي صنعت من الميس وهو خشب متين تصنع منه الرحال^{١٤٩} . ومن الحرف التي وجدت بالمدينة الصناعات الجلدية بأنواعها المدبوغ والعلابى ، ودخلت الجلود في صناعة الأحذية وأغماد السيوف وتزيينها ، كما صنعت من الجلود الوسائد ، قال عدى بن حاتم الطائى عند قدومه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيته : حتى إذا دخل بى في بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها إلى^{١٥٠} » ومن الجلود صنعت الدفوف التي انتشرت في المدينة والتي استقبلت بها

سوق لهذا الغرض^{١٣٤} وقد قيل إن هذه السوق كان بها قديما ثلاثمائة صائغ^{١٣٥} وكانت النساء تقصدن هذا السوق لشراء الحلي^{١٣٦} .

ومما ساعد اليهود في سيطرتهم على هذه الحرفة استحوادهم على المعادن الثمينة^{١٣٧} ونتيجة لرواج تجارة المعادن الثمينة وصناعاتها انتشرت في المدينة حلى الزينة مثل القرط ، الدملاج ، الخلاخل ، والقلادة^{١٣٨} . كما يبدو إن اليهود استفادوا من عدد من مناجم الذهب حول المدينة إذ كانت المنطقة المحيطة ببيثرب منطقة مناجم ذهب بنى سليم^{١٣٩} .

ومن الحرف التي سادت في المدينة لتغطية الحاجات اليومية ، حرفة الحدادة والتي مدت المدينة بحاجتها من آلات الزراعة وأدوات المنازل ، وقد سيطر اليهود على هذه الحرفة وكان لهم الكثير من آلاتها وكان (صلى الله عليه وسلم) قد استعار من بنى قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكايل^{١٤٠} لحفر الخندق . وكان للحدادين سوق خاص بهم^{١٤١} .

كما انتشرت في المدينة حرفة النجارة والاحتطاب وكان للنجارين والخطابين أسواق خاصة بهم ، فقد سكن بنو فزارة المحلة التي يقال لها بنو فزارة وهى قبالة خرشم الى حمام الصعبة إلى سوق الخطابين الذي بالجبانة^{١٤٢} وكان سوق النجارين بين سوق الجلادين والحدادين^{١٤٣} . وقد استفاد كل من النجارين والخطابين من الغابات حول المدينة والتي استخدموا اخشابها في تنشيط حرفتهم ، إذ جادت هذه الغابات بشتى أنواع الأخشاب مثل : أخشاب الفضار ، الفرقد ، السدر ،

(الإناء المطلق بالزفت) والمقير (المطلق بالغاز) ذكرت عائشة (رضي الله عنها) بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى أن ينتبذوا في الدباء والنقير والمزفت والحنتم^{١٦٢}. وكانوا يصنعون الخمر من التمر والعنب والعسل والحبوب ، روى ابن عمر (رضي الله عنه) أن الخمر قد حرمت وهى من خمسة ، من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير^{١٦٣} . ومن المشروبات التي اتخذت من التمر ، الفضيخ شراب يتخذ من البسر المفضوخ اى المشدوخ^{١٦٤} ومن الصناعات الغذائية صناعة منتجات الألبان . ويعد الأقط من الأطعمة المهمة لأهل المدينة فقد ذكر أبو سعيد الخدرى : كان طعامنا الشعير والزبيب والاقط^{١٦٥} .

كما سادت صناعة العلف من نوى التمر الذي اشتهرت به المدينة^{١٦٦} ومما يروى عن أهل الصفة كانوا « يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار^{١٦٧} » .

وقامت النساء بالمدينة بصناعة العطور واستخراجها من مجموعة من النباتات العطرية ، ومن أشهر هذه العطور ، الخلق^{١٦٨} ، وفى الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى نخامة بالمسجد ، فأزالها ثم قال : اروني عبيرا فقام فتى من الحي يشد إلى أهله بخلق في راحته^{١٦٩} .

ومن الصناعات الأخرى صناعة الأوانى الفخارية التي استخدمت في المنازل لحفظ المشروبات والأطعمة ، كالجرار والأقداح والبرمة والحباب الذي يستخدم لحفظ الماء في المنازل^{١٧٠} ، وروت أم سلمه جاءت فاطمة

نساء المدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند هجرته إليها يضربن عليها^{١٥١} . وروت الربيع بنت المعوذ قالت : دخل على النبي (صلى الله عليه وسلم) وجويريات يضربن بالدف^{١٥٢} . كما صنعت من الجلود الدلو الذي تستخرج به مياه الآبار ، كما صنعت منه السقا التي تحفظ فيها مياه الشرب والمشروبات عامة^{١٥٣} . وروى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن اختناث الاسقية يعنى الشرب من أفواهها^{١٥٤} . وصنع من الجلود « الشن » القرية الصغيرة يصير الماء فيها ابرد من غيرها^{١٥٥} ، كما صنعت منه اوانى صغيرة تحمل فيها الماء لقضاء حاجة الإنسان قالت عائشة (رضي الله عنها) : خرجت إلى ما يخرج إليه النساء من الحاجة ومعى أم مسطح معها سحل (دلو ماء)^{١٥٦} وكان للجلادين سوق بالمدينة خاص بهم^{١٥٧} . ومن الصناعات التي راجت في المدينة ، صناعة المنسوجات التي اشتهر بها اليهود وهى من اختصاص نسائهم^{١٥٨} كما كانت مجموعة من النساء العربيات يقمن بعملية الغزل والنسيج وصناعة الملابس^{١٥٩} . كما وجدت في المدينة حرفة الخياطة فقد روى انس بن مالك : أن خياطاً دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لطعام صنعه^{١٦٠} وكثرت صناعة الشباك للصيد^{١٦١} .

ومن الصناعات صناعة الخمر « قبل تحريمها » وصناعة أوانيتها من دباء (القرع) وحنتم (الجرار الأخضر) والنقير (أصل الجذع ينقر ويتخذ منه الإناء) والمزفت

في ظل دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة ، والذي يزيد من قيمته تلك المدة الزمنية القياسية التي تحقق فيها إذ نجح الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بناء دولة تقوم على منهج وفكر ومركزات إدارية واقتصادية مستمدة من القرآن وهدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مستفيدة من خبرات الأمم من حولها .

ولما كانت الزراعة من أهم نشاطات السكان في المدينة فقد اهتم الإسلام بها وشجع الناس على فلاحة الأرض بنظريته القائمة على (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) والناس شركاء في ثلاث الماء والنار والكلا .

ومن جهة أخرى شجع الإسلام الصناعة واتخاذ الحرف والمهن فتشطت صناعة الأسلحة والصناعات الغذائية وصناعة الحلي مؤكداً على أن اتخاذ الحرفة والمهنة لا يحط من قدر الإنسان وكرامته خلافاً لما كان سائداً في المجتمع العربي الجاهلي .

الهوامش :-

١ - نور الدين أحمد المصري السمهودي ، وفاء الوفا بإخبار دار المصطفى ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٥) ج١ ص ٢٥٦-٢٥٧ ينظر ، أبو معين الدين ناصرو خسرو ، سفر نامه رحلة ناصرو خسرو ترجمة وتقديم ، أحمد خالد البولي (ط١ ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢) ص ١٢ كما ينظر ، أحمد بن عبد الحميد العباسي ، عمدة الأخيار في مدينة المختار ، تصحيح ، الشيخ محمد الطيب الانصاري (ط٢ ، القاهرة ، بلا) ص ٣٨ .

٢ - أبو النعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، تحقيق ، محمد رواسي قلعرجي وعبد البر عباس (ط٢ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٦) ج٢ ص ٣٢٦ .

٣ - ناصرو خسرو ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

٤ - السمهودي مصدر سابق ١٢٧ / ٤ .

٥ - نزار عبد اللطيف الحديثي ، ألامه والدولة في سياسة النبي

(رضي الله عنها) الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ببرمه لها صنعت فيها عصيدة^{١٧١} وقد سئل الحسن (رضي الله عنه) عن شرب الماء الذي يوضع على ظهر الطريق ، قد شرب أبو بكر وعمر من جرار سعد^{١٧٢} .

ومن المهن التي سادت في المدينة مهنة البناء ، ولعل شهرة المدينة بالأطام والقصور الشاهقة يؤكد وجود شريحة على كفاءة عالية من التخصص في هذا المجال ، وكان أهل يثرب يتنافسون في إقامتها ويتناولون في بنيانها فعن اطم ابن الاشهل الذي نسبت إليه حرثهم . يقول شاعرهم :

نحن بنينا وأقمنا بالحررة × × × بلازب الطين بالأجرة^{١٧٣} .

وهذه المنافسة في البنيان جعلت مهنة البناء في تطور مستمر^{١٧٤} . وأهم مواد البناء التي استخدمت اللبن والحجارة روت أم سلمه « بني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجداً فقربوا اللبن وما يحتاجون إليه^{١٧٥} .

وظهر أناس متخصصون في كل مراحل عملية البناء فمما يروى عند بناء مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجاء رجل يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له : ألزم أنت هذا الشغل فأنى أراك تحسنه^{١٧٦} . »

الختامة :

لقد كان هذا البحث محاولة لإبراز ذلك التطور الاقتصادي والحضاري الذي تحقق

- ٢٤- السمهودي، المصدر السابق ١/ ١١٨ .
- ٢٥- ينظر، محمد كرد على، الإسلام و الحضارة العربية (ط٢)، القاهرة، لجنة التأليف والنشر، ١٩٩٠، ج ١ ص ١٦٢ .
- ٢٥- ينظر، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (مكتبة الخانجي وعبد البر عباس، ١٩٢٢، ج ١ ص ٩٨)
- ٢٦- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي (ط٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ٢٠
- ٢٧- ينظر، السمهودي، المصدر السابق ٣/ ١٠٧٩
- ٢٨- السمهودي، المصدر نفسه، ٢/ ٩٨٨-٩٨٩
- ٢٩- ينظر، العلي، المرجع السابق، ١/ ٣٥٥.
- ٣٠- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩) ج ٢ ص ٣٨-٣٩، ينظر، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تقدم وتعليق، طه عبد الرؤوف سعيد (بيروت، دار الجيل، بلا) ج ٢ ص ١٠٨-١٠٩، ينظر أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٢، ج ١ ص ٢٤٢.
- ٣١- محمد شوقي بن إبراهيم، أطلس المدينة المنورة (ط١، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٥، ص ٨
- ٣٢- عز الدين أبي الحسن علي بن أبي كرم (ابن الأثير)، أسد الغاية في معرفة الصحابة (طهران، انتشارات اسماعيليات، بلا) ج ١ ص ٢٢ .
- ٣٣- السمهودي، المصدر السابق، ٤/ ١١٨ .
- ٣٤- ينظر، صالح لمي، المدينة المنورة، تطورها العمراني وتراثها المعماري (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١) ص ٩.
- ٣٥- الزبيدي، المصدر السابق، ١/ ٧٨ .
- ٣٦- السمهودي المصدر السابق، ٣/ ٩٨٨-٩٨٩.
- ٣٧- العباسي، المصدر السابق، ص ٤٤٨.
- ٣٨- العباسي، المصدر نفسه، ص ٤٤٥.
- ٣٩- أبو زيد عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة (مكة، ١٩٥٩، ج ١ ص ١٦٧ .
- ٤٠- العباسي، المصدر السابق، ص ٤٤٦.
- ٤١- العباسي المصدر نفسه، ص ٤٤٧.
- ٤٢- العباسي، المصدر نفسه، ص ٤٤٧.
- ٤٣- ابن شبة، المصدر السابق، ١/ ١٧٢.
- ٤٤- عمر رضا كحاله، جغرافية شبه جزيرة العرب، مراجعة وتحقيق، أحمد علي (ط٢، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٩٦٤) ص ١٧٥.
- ٤٥- السمهودي، المصدر السابق، ١/ ١٠٩٧.
- ٤٦- ابن شبة، المصدر السابق، ١/ ١٧١.
- ٤٧- أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض (بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٥) ص ٣٧.
- ٤٨- السمهودي، المصدر السابق، ٤/ ١١٢٧.
- (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (ط١، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٧، ص ٩٢.
- ٦- محمود الشرقاوي، المدينة المنورة (ط٢)، القاهرة، مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٦، ص ١٥.
- ٧- أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ط٢، بيروت، دار الفكر العربي، بلا) ص ٢٨٨ .
- ٨- الشرقاوي، المرجع السابق، ص ١٥.
- ٩- ينظر، محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق، مارسدن جونز - (بيروت، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بلا) ج ٢ ص ٤٨٠.
- ١٠- العباسي، المصدر السابق، ص ٣٤.
- ١١- أبو جعفر محمد جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩) ج ٢ ص ٢٩٧
- ١٢- صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٨٨) ج ١ ص ٢٩٥
- ١٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧) ج ٦ ص ٥٢٣
- ١٤- العلي، المرجع السابق ١/ ١٧٢.
- ١٥- الشرقاوي، المرجع السابق، ص ٢٦.
- ١٦- السمهودي، المصدر السابق، ١/ ١٧١، ينظر، العباسي، المرجع السابق ص ٣٨.
- ١٧- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة، بنية أمين فارس ومثير البعلبكي (ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ص ٤٣.
- ١٨- الشريف، المرجع السابق، ص ٣٦.
- ١٩- ينظر، سورة النازعات، إيه ٣٠-٣٢، ق ٩-١١، الكهف ٣٢-٤٥ البقرة ٢٦٦-٢٦٧، طه ٥٣-٥٤، الواقعة ٦٢-٦٧، كما ينظر، زين الدين أحمد بن عبد اللطيف، مختصر صحصح البخاري (التجريد الصحيح) تحقيق، إبراهيم بركة، مراجعة، أحمد راتب عرموش (ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨) ج ١ ص ٢٣٥، ينظر، يعقوب ابن إبراهيم أبو يوسف، كتاب الخراج) بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩) ص ٦٤، أحمد ابن يحيى البلاذري، انساب الإشراف، تحقيق، محمد حميد الله (القاهرة، دار المعارف، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩، ج ١ ص ٥١٨. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ٢٥٤-٢٥٥.
- ٢٠- ينظر، العلي، المرجع السابق، ١/ ٧٢.
- ٢١- الزبيدي، المصدر السابق ١/ ٤٥.
- ٢٢- فؤاد علي رضا، أم القرى (مكة المكرمة) (ط١، بيروت، مكتبة المعارف) ص ١٦١.
- ٢٣- محمد يوسف الكندهلوي، حياة الصحابة (ط٢، دمشق، دار القلم) ج ١ ص ٥٦٦

- ٤٩ - الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص ١٥ .
 ٥٠ - الشرقاوي ، المرجع نفسه ، ص ١٥ .
 ٥١ - الكاندهلوى ، المرجع السابق ، ٦٠٥/١ .
 ٥٢ - الاصبهاني ، المصدر السابق ، ٤٤٨/٢ ، ينظر ، ابن الاثير ، المصدر السابق ٢٢/١ .
 ٥٣ - البلاذرى ، المصدر السابق ص ٥١٨ .
 ٥٤ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٣٧ ، ينظر ، ناصرو خسرو ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
 ٥٥ - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق ، على محمد البجاوى (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، بلا) ص ٣٤ ، ينظر ، صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم (ط ٢ ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٨) ص ١٧٣ .
 ٥٦ - جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الدين بن واصل الحموي ، تجريد الاغانى ، تحقيق ، طه حسين وإبراهيم الابيارى (القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٥) ج ٥ ص ٨٧ .
 ٥٧ - ابن شيه ، المصدر السابق ، ٤٦٨/٢ ، ينظر ابن الحجاج مسلم (القاهرة ، بلا) ج ٤ ، ص ٢٢٨٣ .
 ٥٨ - السمهودى ، المصدر السابق ، ٤٠٧/٢ .
 ٥٩ - عبد الحي الكتاني ، التراتيب الإدارية (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا) ج ١ ص ٤٥٠ .
 ٦٠ - الطبري ، المصدر السابق ، ٤٣٧/٢ .
 ٦١ - البسر (أوله طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب) ينظر ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ضبط وتصحيح ، سميرة خلف المولى (بيروت ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بلا) ص ٤٦ .
 ٦٢ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم (بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٥) ج ٢ ص ٩٣ .
 ٦٣ - السمهودى ، المصدر السابق ، ٣٣٥/١ .
 ٦٤ - السمهودى ، المصدر نفسه ، ٨٥٣/٢ .
 ٦٥ - ينظر ، البلاذرى ، المصدر السابق ٨٥٣/٢ .
 ٦٦ - الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص ١٥ .
 ٦٧ - العلى ، المرجع السابق ، ١٧٢/١ .
 ٦٨ - العباسي ، المصدر السابق ص ٢٤٩ .
 ٦٩ - العباسي المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
 ٧٠ - السمهودى ، المصدر السابق ، ١١٨/١ .
 ٧١ - ناصرو خسرو ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
 ٧٢ - البلاذرى ، المصدر السابق ، ٥٦٣/١ ، ينظر ، ابن شيه ، المصدر السابق ، ١٥٣/١ .
 ٧٣ - ينظر ، البلاذرى ، المصدر نفسه ، ٥١٨/١ .
 ٧٤ - ينظر ، الواقدى ، المصدر السابق ، ٧١٣/٢ .
 ٧٥ - ابن شيه ، المصدر السابق ، ٤٨٦-٤٨٧ .
 ٧٦ - ينظر ، الكاندهلوى ، المرجع السابق ، ٦٠٥/١ .
 ٧٧ - ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
 ٧٨ - العلى ، المرجع السابق ، ١٧٢/١ .

- ٧٩ - العباسي ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
 ٨٠ - ينظر ، السمهودى ، المصدر السابق ، ٢٥٠/١ ، ينظر ، جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ١ ، بيروت ، دار العلم بالملايين ، ١٩٧٠) ج ٤ ص ١٣٩ كما ينظر ، عبد الدائم أبو العطا الانصارى ، هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى عرب الأنصار (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦) ص ١٠٢ .
 ٨١ - جواد على ، المرجع السابق ، ٥٣٢/٦ .
 ٨٢ - ابن كثير ، تفسير ، ٤٠٧/١ .
 ٨٣ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ، الخصائص الكبرى (ط ٢ ، نينوى ، مكتبة ٣٠ تموز ، ١٩٨٤) ج ١ ص ١٩٤ .
 ٨٤ - حمد الجاسر ، رسائل في تاريخ المدينة (ط ١ ، الرياض - دار أليمامه ، ١٩٧٢) ص ٣٢ .
 ٨٥ - أبو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم ، حجة الوداع ، تحقيق ، ممدوح حقي (دمشق ، دار اليقظة العربية ، سلسلة عيون التراث العربي ، ٢٠٠٣ ، بلا) ص ١٧ .
 ٨٦ - أبو محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، تقديم ؛ وتعليق ، طه عبد الرؤوف سعيد (بيروت ، دار الجيل الجديد ، بلا) ج ٢ ص ١٧٠ ينظر ، السمهودى ، المصدر السابق ٥٦/١ .
 ٨٧ - العباسي ، المصدر السابق ص ١٤٣ .
 ٨٨ - ينظر ، الكاندهلوى ، المرجع السابق ، ٦٠٥/١ .
 ٨٩ - الزبيدي ، المصدر السابق ، ٤٢٠/١ .
 ٩٠ - الكتاني ، المرجع السابق ، ٤٣٩/١ .
 ٩١ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية (بيروت ، دار ابن كثير ، بلا) ج ٤ ص ٢٧٥ .
 ٩٢ - ابن كثير ، المصدر نفسه ، ٤٠٠/٤ .
 ٩٣ - ينظر ، محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية (ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٠) ص ١٦٢ - ١٦٣ .
 ٩٤ - ابن الحجاج مسلم ، صحيح مسلم (القاهرة ، بلا) ج ٤ ص ٢٢٨٣ .
 ٩٥ - كانت ابل الصدقة ترعى في حمى المدينة ، وروى ابن عمر (حمى النبي (صلى الله عليه وسلم) الربده لأبل الصدقة) ينظر ، السمهودى ، المصدر السابق ١٠٨٤/٣ .
 ٩٦ - الكتاني ، المرجع السابق ، ٤٤٠/١ .
 ٩٧ - الواقدى ، المصدر السابق ، ٧١٥-٧١٤ .
 ٩٨ - ابن كثير ، تفسير ، ٣٦٧/٤ .
 ٩٩ - الكتاني ، المرجع السابق ، ٤٣٩/١ ، ينظر ، أبو عبد الله بن انس بن مالك كتاب الموطأ ، تقديم ومراجعته ، فاروق سعد (ط ١ ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ١٩٧٩) ص ٧٩٩ .
 ١٠٠ - ينظر ، سورة آل عمران ، أية ٩٣ كما ينظر ، عفيف عبد

- ١٢٦ - ينظر ، طلس ، المرجع السابق ١/١٦٣ .
- ١٢٧ - ينظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ٤/٣٤٨ .
- ١٢٨ - ينظر العمري ، المرجع السابق ص ٢١١-٢١٢ .
- ١٢٩ - الشوكاني ، المصدر السابق ٨/٢٤٧ .
- ١٣٠ - سورة الأنفال : الآية ٦٠ .
- ١٣١ - الواقدي ، المصدر السابق ٢/٦٧٣ .
- ١٣٢ - الواقدي المصدر نفسه ٢/٦٧١ .
- ١٣٣ - ينظر ، ابن شبه ، المصدر نفسه ١/٢٠٥ .
- ١٣٤ - الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٧٣ .
- ١٣٥ - ينظر بن هشام ، المصدر السابق ٢/٥٠ .
- ١٣٦ - الواقدي ، المصدر السابق ٢/٦٧٣ .
- ١٣٧ - ابن كثير ، التفسير ٣/٢٨٢ .
- ١٣٨ - الحديث ، المرجع السابق ، ص ٩٣ .
- ١٣٩ - الواقدي ، المصدر السابق ٢/٤٤٥ .
- ١٤٠ - ينظر ، ابن شبه ، المصدر السابق ١/٢٦٢ .
- ١٤١ - ابن شبه ، المصدر نفسه ١/٢٦٨ .
- ١٤٢ - ينظر ، ابن شبه ، المصدر نفسه ١/٢٦٢-٢٦٣ .
- ١٤٣ - العباسي ، المصدر السابق ص ٤٤٩ .
- ١٤٤ - ينظر ، السهيلي ، المصدر السابق ٢/٢٤٨ .
- ١٤٥ - البيهقي ، المصدر السابق ٢/٤٠٣ .
- ١٤٦ - السهمودي ، المصدر السابق ١/٢٩٨ .
- ١٤٧ - البلاذري ، المصدر السابق ١/٥٢٥ .
- ١٤٨ - ينظر ، ابن هشام ، المصدر السابق ٤/١٨٠ .
- ١٤٩ - ابن هشام ، المصدر نفسه ٤/١٦٨ .
- ١٥٠ - ينظر ، السهمودي ، المصدر السابق ١/٢٦٢-٢٦٣ .
- ١٥١ - الزبيدي ، المصدر السابق ٢/٣٦٤ .
- ١٥٢ - ينظر ، ابن شبه ، المصدر السابق ١/٦٩ .
- ١٥٣ - الزبيدي ، المصدر السابق ٢/٤٥٥ .
- ١٥٤ - الزبيدي ، المصدر نفسه ٢/٢٥٤ .
- ١٥٥ - ابن شبه ، المصدر السابق ١/٢٢٠-٢٢١ .
- ١٥٦ - ينظر ، ابن شبه ، المصدر نفسه ١/٢٦٢ .
- ١٥٧ - على ، المرجع السابق ٦/٥٣٥-٥٣٦ .
- ١٥٨ - ينظر ، الزبيدي ، المصدر السابق ١/١٥٢ .
- ١٥٩ - الزبيدي ، المصدر نفسه ١/٢١٨ .
- ١٦٠ - السهيلي ، المصدر السابق ٣/١٧ .
- ١٦١ - الشوكاني ، المصدر السابق ٧/٣٢٢ .
- ١٦٢ - الشوكاني ، المصدر نفسه ٧/٣١٦ .
- ١٦٣ - ابن شبه ، المصدر السابق ١/٢٦٥ .
- ١٦٤ - الزبيدي ، المصدر السابق ١/١٧٧ .
- ١٦٥ - ينظر ، الزبيدي ، المصدر نفسه ١/١٧٨ .
- ١٦٦ - الكتاني ، المرجع السابق ١/٤٨٦ .
- ١٦٧ - الخلو: نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، الحموي ، المصدر السابق ١/١٥٤٩ .
- ١٦٨ - ابن شبه ، المصدر السابق ١/١٩ .
- ١٦٩ - ينظر ، السهيلي . المصدر السابق ٢/٢٣٩ .
- الفتح طباره ، مع الأنبياء في القرآن الكريم (ط ١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) ص ٢٦ .
- ١٠١ - ابن كثير ، تفسير ، ٢/٩٥ .
- ١٠٢ - ينظر ، طباره ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
- ١٠٣ - الكتاني ، المرجع السابق ، ١/٤٣٩ .
- ١٠٤ - ينظر ، الكتاني ، المرجع نفسه ١/٤٤٠ .
- ١٠٥ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأموال ، تقديم وتدقيق محمد عماره (ط ١ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٩) ص ٨٠-٨١ .
- ١٠٦ - ينظر ، السهمودي ، المصدر السابق ، ١/١١٨ .
- ١٠٧ - الواقدي ، المصدر السابق ٢/٥١٠ .
- ١٠٨ - الطبري ، المصدر السابق ، ينظر ، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس من أحوال أنفس نفيس (بيروت ، مؤسسة شعبان ، ١٢٨٣) ج ١ ص ٥٦ كما ينظر ، أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٨٩) ص ٣٢ .
- ١٠٩ - الطبري ، المصدر نفسه ، ٢/٣٢٢ .
- ١١٠ - بدر الدين محمد بن إبراهيم الحموي بن جماعة ، مستند الأجناد في آلات الجهاد ، تحقيق ، أسامة ناصر النقشبندي (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة كتب التراث " ١٢ " ، ١٩٨٣) ص ٧٠ .
- ١١١ - أحمد إبراهيم الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨) ص ٦١ .
- ١١٢ - أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأدب في فنون الأدب (القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٥٤) ج ٧ ص ٥١ ، ينظر ، السهمودي ، المصدر السابق ٢/٧٥٤ .
- ١١٣ - الواقدي ، المصدر السابق ٢/٥٦٠ .
- ١١٤ - الواقدي ، المصدر نفسه ، ٢/٥٦١ ينظر ، مونتجموري وات ، محمد في المدينة ، تعريب ، شعبان بركات (بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، بلا) ص ١٠٩ .
- ١١٥ - الواقدي ، المصدر نفسه ٢/٥١٠ .
- ١١٦ - ينظر ، يحيى هلال سرحان (العمل في الإسلام) (مجلة الرسالة الإسلامية ، بغداد) العدد ٢٤٢ ، ١٩٩١ ص ٥١ .
- ١١٧ - سرحان ، المرجع نفسه ، ص ٥١ .
- ١١٨ - سورة الأنبياء : الآية ٨٠ .
- ١١٩ - سورة سبأ : الآية ١٠ .
- ١٢٠ - ابن كثير ، التفسير ٣/٥٢٧ .
- ١٢١ - الزبيدي ، المصدر السابق ١/٢١٧ .
- ١٢٢ - البيهقي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .
- ١٢٣ - حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .
- ١٢٤ - ابن كثير ، التفسير ٣/٥٢٧ .
- ١٢٥ - السهمودي ، المصدر السابق ١/٢٧٩ .

- (التجريد الصريح) تحقيق ، إبراهيم بركة ، مراجعة ، احمد راتب عرموش (الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٨) الأجزاء ، الأول والثاني .
- ١٢ / ابن سلام ، أبو عبد القاسم (ت٢٢٤هـ) ، كتاب الأموال ، تقديم وتعليق ، محمد عمارة (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٩) الأجزاء الأول والثاني .
- ١٤ / السههوى ، نور الدين على بن احمد المصري (ت٩١١هـ) ، وفاة الوفا بإخبار دار المصطفى ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٥) الأجزاء الأول ، الثاني ، الثالث .
- ١٥ / السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٥٨١هـ) ، الروض الأنف ، تقديم وتعليق ، طه عبد الرؤوف سعيد (القاهرة ، مؤسسة نبع الفكر العربي ، ١٩٧٢) الجزء الثالث .
- ١٦ / السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، الخصائص الكبرى (الطبعة الثانية ، نينوى ، مكتبة ٢٠ تموز ، ١٩٨٤) الأجزاء الأول والثاني .
- ١٧ / ابن شبه ، أبو يزيد عمر بن شبه النميرة البصري (ت٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق ، فهم محمد شلتوت (مكة ، ١٩٥٩) .
- ١٨ / الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ) ، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخبار - شرح منقلى الأخبار - (بيروت ، دار الجبل ، ١٩٧٢) الجزء السابع .
- ١٩ / الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٢١٠هـ) ، تاريخ الأمم والملوك (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩) الأجزاء الثالث والرابع .
- ٢٠ / العباسي ، احمد بن عبد الحميد ، عمده الإخبار في مدينة المختار ، تصحيح ، الشيخ محمد الطيب الانصارى (الطبعة الثالثة ، القاهرة ، اسعد درايزدنى الحسيني ، بلا) .
- ٢١ / ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق ، على محمد الجاوي (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، بلا) .
- ٢٢ / ابن كثير ، عماد دين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية (بيروت ، دار ابن كثير ، بلا) الأجزاء الأول ، الثاني ، الثالث .
- ٢٣ / تفسير القرآن العظيم (بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٥) الأجزاء الأول والثاني .
- ٢٤ / مالك ، أبو عبد الله بن انس (ت١٧٩هـ) كتاب الموطأ ، تقديم ومراجعة ، فاروق سعد (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩) .
- ٢٥ / مسلم ، ابن الحجاج (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم (القاهرة ، بلا) الأجزاء الرابع والسادس .
- ٢٦ / ناصرو خسرو ، أبو معين الدين ، سفر نامه رحلة ناصرو خسرو ، ترجمة وتقديم ، احمد خالد البيولي (الطبعة الأولى ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢) .
- ٢٧ / النحاس ، أبو جعفر محمد بن إسماعيل (ت٢٣٨هـ) ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (الطبعة الأولى ، بيروت ،

- ١٧٠ - ابن كثير ، التفسير ، ٤٨٤/٣ .
- ١٧١ - ابن شبه ، المصدر السابق ٦١/١ .
- ١٧٢ - السههوى ، المصدر السابق ١٣٢٩/٤ .
- ١٧٣ - ينظر ، السههوى ، المصدر نفسه ، ١٣٣٠/٤ .
- ١٧٤ - العباسي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .
- ١٧٥ - السههوى ، المصدر السابق ، ١٣٢٩/٤ .

قائمة المصادر والمراجع :-

أولاً: المصادر:

- ١ / ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن على بن أبي كرم (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة أصحابه (طهران ، انتشارات اسماعيليات ، بلا) الجزء الأول .
- ٢ / الاصبهاني ، أبو نعيم (ت ٤٢٣هـ) ، حليه الأولياء وطبقات الأصفياء (مكتبة الخانجي ، ١٩٢٣م) الجزء الأول .
- ٣ / دلائل النبوة ، تحقيق : محمد رواس قلعرجي وعبد البر عباس (الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٦) .
- ٤ / البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، انساب الإشراف ، تحقيق ، محمد حميد الله (القاهرة ، دار المعارف ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ١٩٥٩) الجزء الأول .
- ٥ / ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت٧٢٣هـ) مستند الأجناد في آلات الجهاد ، تحقيق أسامة ناصر النقشبندى (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام - سلسلة كتب التراث «١٢١» ١٩٨٢)
- ٦ / ابن حزم ، أبو محمد على بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) حجة الوداع ، تحقيق : ممدوح حتي (دمشق ، دار اليقظة العربية ، سلسلة عيون التراث العربي «٢» بلا) .
- ٧ / الحموي ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ) تجريد الاغانى ، تحقيق : طه حسين وإبراهيم الابيارى (القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٥) ٣ .
- ٨ / ابن حوقل ، أبو القاسم ، صورة الأرض (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٥) .
- ٩ / الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، تاريخ الخميس من أحوال أنفس نفيس (بيروت ، مؤسسة شعبان ، ١٢٨٢هـ) الجزء الأول .
- ١٠ / الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق ، حسام الدين القدسي (الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٠م) الجزء الأول .
- ١١ / الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت٣٧٠هـ) ، مختار الصحاح ، ضبط وتصحيح ، سميرة خلف المولى (بيروت ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بلا)
- ١٢ / الزبيدي ، زين الدين احمد بن عبد اللطيف (٧٢٥هـ) مختصر صحيح البخاري

- ١٣/ على ، محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية (الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٠) الجزء الأول .
- ١٤/ المعمرى ، أكرم ضياء ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، (الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، ١٩٨٤) .
- ١٥/ الكاندهلوى ، محمد يوسف ، حياة الصحابة (الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم ، ١٣٨٨ هـ) الجزء الأول .
- ١٦/ الكتاني ، عبد الحي ، التراتيب الإدارية (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا) .
- ١٧/ كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب (الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة الفجالة ، ١٩٦٤) .
- ١٨/ كنوري ، صفى الرحمن المبارك ، الرحيق المختوم (الطبعة الثانية ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٨) .
- ١٩/ مصطفى ، صالح لمي ، المدينة المنورة ، تطورها العمراني وتراثها المعماري (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١)
- ٢٠/ مكى ، محمد شوقي بن إبراهيم ، أطلس المدينة المنورة (الطبعة الأولى ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥) .
- ٢١/ أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ) ، كتاب الخراج (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩) .

ثانياً : المراجع :-

١- المراجع العربية :

- ١/ الابراشى ، محمد عطية ، عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) (بيروت ، دار القلم ، ١٩٦٥) .
- ٢/ الانصارى ، عبد الدائم أبو العطا البقرى ، هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى عرب الأنصار (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦) .
- ٣/ الجاسر ، حمد ، رسائل في تاريخ المدينة (الطبعة الأولى ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٧٢) .
- ٤/ الحديثى ، نزار عبد اللطيف ، الأمة والدولة في سياسة النبي (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (الطبعة الأولى ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨٧) .
- ٥/ محاضرات في التاريخ العربي (بغداد مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩) .
- ٦/ رضا ، فؤاد على ، أم القرى (مكة المكرمة) (الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٢) .
- ٧/ الشرقاوي ، محمود ، المدينة المنورة (الطبعة الثانية ، القاهرة ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٨٦) .
- ٨/ الشريف ، احمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦) .
- ٩/ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر العربي ، بلا)
- ١٠/ طباره ، عفيف عبد الفتاح ، مع الأنبياء في القرآن الكريم (الطبعة السادسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨) .
- ١١/ العلى ، صالح احمد ، الدولة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٨) الجزء الأول .
- ١٢/ على ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٠)

ب: المراجع العربية :-

- ١/ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة ، بنية أمين فارس ومنير البعلبكي (المجلد الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩) .
- ٢/ وات مونتجورى ، محمد في المدينة ، تعريب ، شعبان بركات (بيروت ، منشورات المكتبة المصرية ، بلا) .

ج- المراجع الأجنبية :-

- ١- Arbery. A.j. Aspect of Islamic civilization -
nd. ed Michigan university
Press . U.S.A ١٩٦٤

ثالثاً : المقالات :

- ١/ سرحان ، يحي هلال . (العمل في الإسلام) (مجلة الرسالة الإسلامية ، بغداد) العدد (٢٤٣) (١٩٩١) .